**الصهيونية وسبل مواجهتها**

**المناسبة: صلاة الجمعة العبادية ــ السياسية**

**الزمان والمكان: 21 محرم 1423 هـ ــ طهران**

**الحضور: جموع غفيرة من المصلّين المؤمنين**

أجواء الكلمة

ما يعيشه الشعب الفلسطيني هذه الأيام من مآسي وكوارث مروعة على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني التي انتهكت جميع المعايير الإنسانية والأعراف والقوانين الدولية بدعم من قبل الإدارة الأمريكية، وصمت دولي مشبوه، وتخاذل رسمي عربي وإسلامي، لم يسبق له مثيل.

فالمطلوب من الأمة الإسلامية تأصيل موقف موحد تستخدم فيه كافة طاقاتها وإمكانياتها لدعم الشعب الفلسطيني المظلوم ومواجهة هذا الكيان الغاصب.

ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) وفي خطبتي صلاة الجمعة، وضع الأمة الإسلامية أمام مسؤوليتها في دعم جهاد الشعب الفلسطيني ضد العدو المحتل، وقدّم لها الحلول العملية لمواجهة الغطرسة الصهيونية وحماتها.

العناوين الرئيسية:

الخطبة الأولى:

ــ عاشوراء تنطوي على الفكر والوعي والمعرفة

ــ علينا بالتراحم فيما بيننا

الخطبة الثانية:

ــ كارثة إنسانية قلّ نظيرها

ــ أمريكا شريكة في الجرائم الصهيونية

ــ قوة الشعوب لا تقهر

ــ الصهيونية آخذة بالانهيار

ــ الحل المنطقي لقضية فلسطين

ــ سبل المواجهة

الخطبة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين؛ الحمد لله قاصم الجبارين مبير الظالمين مدرك الهاربين نكال الظالمين صريخ المستصرخين موضع حاجات الطالبين معتمد المؤمنين. نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه، حافظ سرّه ومبلِّغ رسالاته سيدنا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية الله في الأرضين؛ وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

أوصي الإخوة والأخوات المصلّين الأعزاء ونفسي بالتزام التقوى والورع، فلقد وعد الله سبحانه أن إذا اتقيتم، أي كنتم على حذرٍ في أفعالكم وأقوالكم وراقبتم تحركاتكم في عدم التجاوز عن أمره ونهيه، فإن الله سيجعل لكم نور هداية ويكتب لكم الفرج والرزق والسعادة في الدنيا والآخرة.

والتقوى هي مطلع كلامنا وخاتمته، لاسيّما أنتم الشباب الأعزة الطاهرة قلوبكم, المستعدّة لقبول الحق وشدّ الآصرة مع الله سبحانه وتعالى، فاعرفوا قدر هذا الاستعداد والنقاء وعزّزوا علاقتكم بالله عز وجل.

إننا جميعاً وبالذات من تنوء عواتقهم بالمسؤولية مكلّفون عقلاً بأن نجعل الله نصب أعيننا في كافة حركاتنا وأقوالنا وكتاباتنا ومواقفنا ونصائحنا لمن يقبل عنّا النصيحة؛ فهذا هو طريق النجاة في الدنيا والآخرة فحسب.

**عظمة وقداسة أيام عاشوراء الحسين (ع)**

وفي الخطبة الأولى: أرى لزاماً أن أتقدّم من الأعماق بالشكر لشعبنا الحبيب على ما أبداه من حرمة للحسين بن علي "عليه السلام" بالعمل والقول؛ ففي هذا العام حيث اقترن مطلع العام الجديد مع أيام عاشوراء, سعت أجهزة الدعاية المعادية في المحافل التي يتركّز جلّ تفكيرها على حرف شعبنا الشجاع المؤمن عن مواقفه الحقيقية؛ سعت هذه المحافل للحطّ من شأن محرم وعاشوراء في أنظار الجماهير، بَيْدَ أنّ الشعب بمشاركته في المجالس وشعائر العزاء والإحياء المدهش لمراسيم عاشوراء في هذا العام برهن للجميع مرّة أخرى: أنّ الشعب الإيراني قد اختار طريقه عن معرفة ووعي، ففي هذا العالم ــ كما وصلتني الأخبار ــ إن لم تكن المجالس ومراسم العزاء قد فاقت سائر

الأعوام حماساً وكثافة في الحضور فهي لا تقل عنها؛ وهذا لا يعني إهمال الجماهير لبداية الربيع وشهر فروردين[1] ومطلع السنة.

كلا، فلقد توشّح نوروز لهذا العام بجلباب العزاء وكانت بداية هذا العام عاشورائية، وعاشوراء بذاتها شعيرة تخلق لدى الإنسان الحماس والحركة والنمو الفكري؛ فعاشوراء ليست شعائر جافّة فارغة، وإنما هي مراسم تنطوي على الفكر والتخطيط والهدفية والوعي والمعرفة.

لقد عبّر أبناء الشعب عن اعتزازهم بالشعائر المرتبطة بسيد الشهداء "عليه الصلاة والسلام".

هذا هو الربيع وازدهار الطبيعة، وكذلك التفتح لدى الإنسان والنشاط والحيوية البدنية، وكلها قد امتزجت وتجانست مع سلوك شعبنا العزيز، لذلك من المناسب أن نتقدّم بالشكر لشعبنا المؤمن العظيم، وأضيف أنّ الاهتمام بالصلاة ظهر يوم عاشوراء خلال مراسم اللطم والتعزية يمثّل حالة إيجابية أخرى، فلقد كنّا نتألّم لِمْا نراه من شبابنا وجماهيرنا من تأخير للصلاة إلى ما يقارب الغروب وهم يؤدّون مراسم اللطم يوم عاشوراء، ولقد أثبتت الجماهير اهتمامها بالصلاة وذكر الله خلال مراسم يوم عاشوراء، من هنا فحقيقٌ تقديم الشكر لهم.

ثمّة ملاحظة بشأن شهر فروردين أشير إليها وهي: أنّ هذه العطل المتمادية غير المبررة تفتقر لأي منطق عقلي، وليس من الصواب أن تتعطّل عجلة العمل في البلاد أياماً متتالية في بداية السنة قد تمتد لأسبوعين أو أكثر أحياناً، وفي ذلك مخالفة للمقررات أيضاً؛ فالعطل قليلة استناداً إلى المقررات، ونحن نتمتع بعطل كثيرة خلال السنة تلحق الضرر بالبلاد، وفي ضوء مطالعاتي لبعض اللوائح فإن العطل لا تتجاوز في بعض البلدان الخمسة أو الستة أيام، لكن عطلنا كثيرة، بالإضافة إلى أنّ البعض يزيد عليها إهمالاً, وعدم اكتراث منه بالعمل والعلم والتحصيل الدراسي والأعمال الحياتية اليومية والفعاليات الإدارية والإعمارية، وكل ذلك في بداية العام الذي يمثّل بداية مرحلة مالية ووظيفية جديدة.

وصيتي المؤكدة: أن يعمل المسؤولون وأبناء شعبنا العزيز على تقليص هذه العطل، إذ إنّ هذه العطل المتوالية تخلّف الضرر، ومع أنه غير ملموس في البداية إلاّ أنّ نتائج ذلك مضرّة للجميع.

---

[1] الشهر الأول من السنة الشمسية.

كما أوصي أبناء شعبنا الحبيب بمناسبة بداية المرحلة المالية والوظيفية الجديدة في مطلع العام، فإن أبناء شعبنا قد أبلوا بلاءً حسناً في كافة الميادين؛ لذلك ينبغي عليهم الاستمرار في ذلك باتجاه المزيد من التحسّن والارتقاء بالحياة المعنوية والعلاقات الاجتماعية والمناخ الاجتماعي والسياسي للمجتمع خلال هذا العام.

**علينا أن نتراحم فيما بيننا**

لقد ورد في رواياتنا أنّ المؤمنين متراحمون فيما بينهم، أي يرحم بعضهم بعضاً ويعطف بعضهم على بعض؛ وهذا واجب أخلاقي له تأثير في تطور كياننا الاجتماعي.

فليرحم بعضكم بعضاً, وليتراحم الناس فيما بينهم؛ كي يرحمهم الله، وإذا ما امتلأت قلوب العباد بالرحمة على بعضهم, والعطف وحسن الظن والمحبّة تحوّلت أجواء المجتمع إلى جنة، ولكن إذا ما شحنت قلوب الناس بالضغينة والحقد وسوء الظن لأسباب سياسية أو شخصية غدا مناخ المجتمع حالكاً مريراً، فلنتعاضد ولنتعاون وليحلم بعضنا عن بعض، فالنزاعات السياسية تلحق الضرر بالبلد، ليس فقط الآن حيث يهددنا العدو, بل هي مضرّة على الدوام؛ فهي مضرّة بالنسبة للإعمار وتقدّم عجلة الاقتصاد، فإذا ما اختلق البعض كل يوم مشكلة جديدة واستقطبوا الرأي العام نحو هذه القضية الوهمية؛ فذلك مما يلحق الضرر بالبلاد، فليعمل الجميع وبالذات الخطباء والكتّاب والسياسيون وأصحاب المنابر على أن يخلقوا أجواء ملؤها المحبة والعطف خلال هذا العام، فلا يؤلّبوا العقول والقلوب على بعضها؛ إذ إنّ الأعمال كثيرة في البلاد،

ولكل من المسؤولين في الحكومة والسلطة القضائية ومجلس الشورى أعمالهم, والجميع ينهضون بمهام أساسية ومهمة؛ فلنسع جميعاً بكل كياننا وبكل ما أوتينا من قوة لنصل بالوطن إلى ساحل الأمان والسعادة؛ وهذا ما هو ممكن.

فنحن شعب عظيم نمتلك فيما بيننا مقوّمات اقتدار كثيرة؛ فلدينا الإيمان والعزيمة والهمّة، وهذا هو شأن شعبنا، وقد أثبت ذلك في ميادين مختلفة، وشبابنا يتحلّون بالذكاء والموهبة والإبداع؛ ومسؤولونا يتميّزون بالاندفاع والإخلاص والكفاءة، وكان بمقدورنا أن نتقدّم في أعمالنا بنحو أفضل وأسرع مما نحن عليه الآن؛ وما يعين على ذلك هو استتباب الأجواء في المجتمع سياسياً واجتماعياً، فلنحافظ على هذا الاستقرار، ولنعن أنفسنا بأنفسنا، إذ إنّ هذا العون مصداق لتلك التقوى التي أشرت إليها في مستهل حديثي وقلت: لنلتزم بتقوى الله، وهذا مصداق لتلك التقوى.

إننا نحمد الله على ملء قلوب أبناء شعبنا بنور معرفته ومعرفة أوليائه، ونحمده تعالى على أن جعل شعبنا شعباً واعياً حساساً تهمّه القضايا العالمية, ويدرك الأحداث, ولا يقف

متفرّجاً إزاء الأحداث العالمية؛ وهذا مما يرفع قدرة هذا الشعب على اتخاذ القرار، فلنستثمر هذه الفرص الكبرى.

أللهم إنّا نقسم عليك بمحمد وآل محمد وبشأن سيد الشهداء وأبي الأحرار في العالم الحسين بن علي "عليه الصلاة والسلام" ومرتبته ومنزلته ــ وهذه أيام عزائه ــ أن تثبّتنا على سبيلك وسبيل أهدافك.

أللهم اجعل عزيمة وإرادة شعبنا العزيز قوية راسخة وهو يسير في هذا الدرب المكلل بالفخر والعزة.

أللهم انصر الشعب الإيراني على أعدائه، واخذل وأهلك من أراد السوء بالشعب الإيراني أينما كانوا وأيّاً كان زيّهم وتحت أي غطاء أو شعار اختفوا.

أللهم أنل الشعب الإيراني العزيز أهدافه الكبرى.

أللهم احشر شهداءنا الأبرار مع النبي (ص)، واحشر إمامنا العظيم مع أوليائه ومع نبيك (ص).

بسم الله الرحمن الرحيم

{والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}.

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد له رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سبطي الرحمة وإمامي الهدى وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي باقر العلوم وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بين علي الزكي العسكري والحجة الخلف القائم المهدي. أللهم صل عليهم صلاة دائمة زاكية متواترة متواصلة، وصلّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

**كارثة إنسانية قلّ نظيرها**

القضية التي أزمع التطرّق إليها في الخطبة الثانية هي: قضية فلسطين المهمة للغاية, والكارثة التي تجري هذه الأيام في المناطق التي يقطنها الفلسطينيون في بلدنا الإسلامي العزيز فلسطين، وقبل البدء في الحديث أجدد وصيتي للجميع بتقوى الله، وأن نضع الله نصب أعيننا في هذا الحديث بأن نبادر لواجبنا بالعمل فيما نتلفّظ به.

إنّ ما يجري الآن داخل الأراضي التي يقطنها الفلسطينيون من فلسطين يمثّل كارثة إنسانية قلّ نظيرها, ولا نعرف مثيلاً لها على امتداد تاريخ فلسطين بشدّتها وعنفها وقسوتها!! والجرائم التي ترتكب الآن في فلسطين تهزّ المرء، إذ إنّ الدويلة الصهيونية اللقيطة وبما تمتلك من قدرات عسكرية من دروع وجنود ــ ولقد سمعت أنها زجّت ما يقرب من ثلاثين ألف جندي ومئات الدبابات ــ أخذت تجتاح المدن والشوارع لترتكب المجازر؛ فكان أن تعرّضت مدن رام الله، نابلس، غزة، خان يونس، بيت لحم، رفح، وغيرها من مناطق الفلسطينيين لهذه الكارثة.

إنهم يفعلون ما لم نشهد له نظيراً في أي مكان على مر المراحل القريبة عنا من حيث الشدّة والعنف! فيهدّمون البيوت ويداهمون بالدبابات والجرافات بيوت الفلسطينين المتواضعة في هذه المدن أو في المخيّمات، ويشرّدون العوائل ويقتلون مَنْ تصادفه حرابهم من رجال ونساء دون تردد؛ وقد تناهى إلى مسامعي أنهم يعتقلون الشباب والرجال ممن هم في سن الثالثة عشر وحتى الخمسين، واقتادوا عدداً كبيراً من رجال هذه العوائل, لاسيّما الشباب والفتيان إلى مناطق مجهولة!

وتفيد بعض الأخبار المتسرّبة من داخل المعتقلات وتناقلتها الصحافة أنهم يقومون بتعذيبهم وإيذائهم، بل إنهم يكبّلونهم أيضاً داخل هذه المعتقلات، كما أنهم هاجموا المساجد والكنائس في بيت لحم، ويحولون دون وصول سيارات الإسعاف وإيصال المواد الغذائية للجرحى، ويطلقون الرصاص على سيارات الإسعاف ــ كما نقل ــ وقد استشهد الكثير ممن جرحوا خلال هذه الأحداث: نتيجة نزف الدم وانعدام الدواء.

إذ إنهم يهاجمون حتى المستشفيات والصيدليات وينهبون المراكز والحوانيت التي تضمّ موادَّ غذائيةً، ولم يعد لأهالي رام الله وبعض المدن الأخرى الجرأة على مغادرة بيوتهم، وتشرّدت النساء والأطفال، واضطرّ من هُدّمت سقوف بيوتهم على رؤوسهم للتوجّه إلى بيوت أقربائهم وبيوت الآخرين، وأنّ الله وحده يعلم أية نكبة حلّت بهؤلاء وأية شدّة يعانون، إذ قطعت المياه والكهرباء عن بعض هذه المدن.

وقد بلغت بهم الصلافة أن هاجموا مقر إقامة رئيس السلطة الفلسطينية واحتلّوه؛ أي تلك السلطة التي اعترفوا بها رسمياً, ووقّعوا على وثيقتها؛ لقد افتعلوا وضعاً مدهشاً وأثاروا صرخات العالم؛ فالسياسيون الذين لم يكونوا على استعداد للتفوّه بكلمة واحدة

يواجهون بها الصهاينة أخذوا يعبّرون عن احتجاجهم بكل صراحة، والشعوب الإسلامية ــ حيثما كانت ــ ناقمة وتغلي الآن؛ ولولا وقوف الحكومات بوجه الشعوب الإسلامية والعربية لرأت العيون ما يصنعه, وما يستطيع فعله مليار مسلم في العالم.

فالقضية تتمثّل في وقوف رمز الدموية والهمجية والوحشية ــ وهم الجنود الصهاينة ــ بوجه رمز المقاومة الباسلة المظلومة.وهو الشعب الفلسطيني المظلوم.

وإنني أناشد الضمير العالمي لأن يقف حاكماً، وإنّ كل التصريحات التي تصدر كتحليل سياسي أو حل أو توصيات إنما تعد أساطير وخرافات إزاء هذه الحقيقة، وهي: أنّ شعباً يمتهن الآن في دياره ويعتقل ويقتل وينتزع منه شبابه ويهدد في أمنه وأرواحه وديارة على أيدي غاصبي تلك الأراضي.. فليحكم الضمير العالمي لمن الحق في هذا, وما هو واجب الإنسانية؟ ونحن لسنا بحاجة لأي شيء آخر، ليضعوا هذه الحقيقة أمامهم وليروا ما الذي يحصل الآن؟ في بداية الأمر حيث جاء هؤلاء الصهاينة قبل أربعة وخمسين عاماً لم يَدَعوا العالم يطلّع على ما يرتكبونه من جرائم، لكن العالم يشاهد الآن ــ وبطبيعة الحال فإن محطات التلفاز وعدسات التصوير لا يمكنها نقل الحقيقة، بل هي تعكس جانباً وصورة وهامشاً منها، فالحقيقة تفوق ذلك وأكثر منه مرارة ــ فليحكموا على الحقيقة من خلال الأفلام التلفزيونية التي يتمّ بثّها في العالم وبالقدر الذي يتمّ بثّه؛ فالصهاينة إذ يحكمون قبضتهم على الكثير من أجهزة الاتصالات ووسائل الإعلام لا يسمحون بأن تتضح الحقائق، ولكن على البشرية وعلى شعوب العالم التحرّي، وهذه حقيقة الأمر، وهذا ما يحصل هذه الأيام، وليس يعود إلى سالف التاريخ، بل لهذا الزمان حيث نتحادث أنا وأنتم الآن وفي هذا المكان.

لقد داهموا الكنائس.. حسناً، فليدافع مسيحيو العالم عن ذلك القس المسيحي الذي قتل قبل أيام وهو يؤدّي عباداته على أقل تقدير، فلقد قتل خلال الحصار الذي فرض على الكنيسة في بيت لحم وهجوم الصهاينة عليها وعلى الذين لجأوا إليها، فالقضية هنا ليست إسلامية بل هي بشرية إنسانية، فمناط الحكم هو الإنسانية وإدراك القيم الإنسانية، وهذه هي الحقيقة.

ولقد كان لبعض الدول الأوربية وغير الأوربية موقفها, وإن كان ضعيفاً؛ لكنهم بالنتيجة عبّروا عن موقفهم وتصلّبوا شيئاً ما بوجه إسرائيل.

**أمريكا شريكة في الجرائم الصهيونية**

أما الموقف الأمريكي، فقد اتخذت أمريكا أسوأ المواقف في هذه القضية، فليس هناك ما هو أسوأ منه، فعلى مدى هذا الأسبوع أو الأيام العشرة حيث تصاعدت حدّة هذه

الأحداث أطلق الرئيس الأمريكي تصريحاته لمرّتين أو ثلاث مرّات كان آخرها حديثه المطوّل يوم أمس، فكان برمّته دفاعاً عن أعمال إسرائيل وممارساتها، ولأجل أن يحشو كلامه ــ وخلال حديثه وإيغاله في تأييد جرائم الصهاينة ــ ضمّن كلامه الدعوة لأن لا تقيم إسرائيل المستوطنات اليهودية في المناطق الفلسطينية! وهو يعلم والدنيا بأسرها تعلم أيضاً أنّ هذه توصية زائفة صورية وسطحية؛ فمنذ سنوات أصدرت المحافل الدولية وصرّحت مراكز القرار والسياسة العالمية: بأن لا يجوز للإسرائيليين بناء المستوطنات اليهودية في المناطق الفلسطينية، فوقف هذا الوحش الذي يقف على رأس السلطة في فلسطين المحتلة ــ وكان يومها وزيراً للإسكان ــ يوجّهها جميعاً، وقال سوف أبني، وبنى وهو مستمر لحد الآن، فمن الذي يستمع لكلامه [بوش]؟! إنه يعلم أيضاً أنهم لا يصغون إليه.

إنه يؤيد الصهاينة تأييداً كاملاً بمنطقٍ ضعيف خاطئ لا يقبله الرأي العام العالمي.

إنّ الرئيس الأمريكي الحالي ومنذ بداية مجيئه ولحد الآن قد وجّه ضربةً للسلام والأمن العالميين في كل تصريح له, أو إجراء أقدم عليه وللأسف، وأنّ قراراته التي اتخذها تتنافى جميعها مع السلام والأمن الدوليين.

فلقد انسحب من معاهدة المحافظة على البيئة[2], وهي معاهدة دولية انعقدت في كيوتو ووقّع عليها الرئيس الأمريكي السابق، وأعلن انسحابه أيضاً من معاهدة الحد من الأسلحة المضادة للصواريخ، ووسّع من صناعاته النووية معلناً عن ذلك بصراحة، وأيما تصريح صدر عنه بعد أحداث الحادي عشر من أيلول[3] في نيويورك فهو إما يهدد العالم أو يمتهن الشعوب أو يحرّض الأمريكان والشعوب الغربية على بغض المسلمين والشرقيين بصورة عامة، أو يُنّبئ عن هجماته المستقبلية هنا وهناك أو يهدد الدول بهجماته النووية! وإنّ كل تصريحاته ومواقفه تعاكس تماماً السلم والأمن الدوليين؛ فمن

---

[2] اتفاقية كيوتو (Kyoto Protocol) تمثل هذه الاتفاقية خطوة تنفيذية لاتفاقية الأمم المتحدة المبدئية بشأن التغير المناخي (UNFCCC or FCCC)، وهي معاهدة بيئية دولية خرجت للضوء في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (UNCED)، ويعرف باسم قمة الأرض الذي عقد في ريو دي جانيرو في البرازيل، في الفترة من 3–14 يونيه 1992. هدفت المعاهدة إلى تحقيق "تثبيت تركيز الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل خطير من التدخل البشري في النظام المناخي."

[3] أحداث 11 سبتمبر 2001 هي مجموعة من الأحداث التي شهدتها الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء الموافق 11 سبتمبر 2001 م. الأهداف تمثلت في برجي مركز التجارة الدولية ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون).

الذي يتولى إدارة هؤلاء وَسْوقِهم باتجاه هذا الوضع الذي يسيرون نحوه، هؤلاء الذين دخلوا المسرح السياسي توّاً، الباحثين عن الجاه، والذين لا معرفة لهم بالمعنويات؟! إنّ ذلك مما يستحق التأمل والتمعّن.

إنه يدافع عن ممارسات الحكومة الإسرائيلية الغاصبة, ويقول: إنّ إسرائيل تدافع عن نفسها؛ فإسرائيل التي ترتكب كل هذه المذابح، يقول إنها تدافع عن نفسها, ويعتبر فعلها مكافحة للإرهاب! فهل قتل المرأة والطفل والشاب وهدم البيوت الطينيّة للفلسطينيين بالجرافات هو دفاع عن النفس يا ترى؟! إنّ الشعب الفلسطيني هو الذي يدافع عن نفسه, وهو الذي ضاق ذرعاً من جور الغاصب المحتل وظلمه، إنه ذلك الرجل الفلسطيني والمرأة الفلسطينية الذين ضاقوا ذرعاً ولم تعد لديهم قدرة على التحمّل ورأوا سبيل الحل في أن يخرجوا إلى الشوارع.

فمن ذا الذي على استعداد لأن يذهب ابنه الشاب ليقتل بعد ساعة في واقعة دامية؟ إنها تلك الأم التي احتضنت ولدها تقبّله دون أن تبكي, وتقول: ها أنا أبعث ابني إلى القتل، فانظروا ما الذي أنزلتموه على رأس هذه الأم وهذا الشعب, بحيث إنها مستعدة لأن تدفع بولدها بهذه الصورة وتقول: لو كان لدي مئة من الأولاد لدفعت بهم إلى الشهادة؛ ما الذي صنعتموه بهذا الشعب, بحيث إنّ فتاة في السابعة عشر أو الثامنة عشر من عمرها تشدّ العبوة على نفسها وتتوجّه لتفجّر نفسها بين الأعداء الصهاينة فتقتلهم؟! لقد أوصدتم السبل أمامهم.. لكنه ينبري قائلاً: إنّ إسرائيل تدافع عن نفسها! أهو دفاع هذا؟! وهل هذا كلام منطقي؟! أَوَيليق هذا الكلام برئيس جمهورية؟! وهل يليق هذا الكلام بدولة تعد نفسها زعيمة للعالم وعلى العالم أن يؤدي الطاعة لها، ويتعيّن على شعوب العالم مساندة هذا البرهان السخيف وهذا المنطق الواهي وإطاعته؟! لقد امتهنتم شعباً وسلبتم داره عبر الخديعة والعنف ودمّرتم حياته وسحقتموها وتمارسون بحقّه الامتهان يومياً؛ يقمعه الأجانب في تنقّله من مدينة إلى أخرى وهو في دياره ووطنه؛ وإذا ما قام بهجوم وقتل أحدهم اجتمعت حكومتهم لتصدر قراراً: أن اغتالوا من تصادفونه من هؤلاء! فأين يرى العالم مثل هؤلاء الصهاينة في أيّ من أصقاع الدنيا؟! لكنه يوصم هذا الشعب بالإرهاب، فيما يقول عن هؤلاء الإرهابيين الصلفين المتوحشين الوقحين أنهم يدافعون عن أنفسهم! فهل بوسع الحكومة الأمريكية أن تتخذ موقفاً أكثر سوءاً من هذا؟!

لقد بدأت الممارسات الإسرائيلية بتأييد أمريكي، فلولا تأييد أمريكا وإعطاؤها الضوء الأخضر ووعود الأمريكان لهم بالدعم؛ لم يجرؤ هؤلاء على فعلتهم، بل إنّ ظهورهم محمية بالدعم الأمريكي، لذلك فهم يرتكبون كل هذه الجرائم.

وبناءً على ذلك فإن أمريكا شريك في كافة الجرائم التي ترتكب الآن في فلسطين، إنها شريك في الإجرام.

إنّ انتفاضة الشعب الفلسطيني ثورة شعب، ولقد أخرج الشعب الفلسطيني يده من أكمامها، فلا تلقوا تبعة ذلك على هذا أو ذاك، بل إنّ شعباً قد انتفض, وإنّ شرفه وعزّته وهويته ويقظته هي التي نزلت به إلى الميدان، فهل يصح تسمية هؤلاء بالإرهابيين؟! هل هؤلاء إرهابيون؟! لئن زعمت دويلة إسرائيل تصدّيها لفئة معدودة، فلماذا تداهم بيوت الناس؟! ولماذا تدمّر البيوت؟! ولم ترتكب هذه الجرائم في الأزقة والأسواق؟! فاذهبوا وواجهوا تلك الفئة المعدودة، فما هو ذنب النساء والأطفال؟! إنه منطق خاطئٌ ثم خاطئ؛ مقدماته خاطئة واستنتاجاته خاطئة أيضاً.

ثم يأتي رئيس جمهورية ويتحدث أمام شعوب العالم متّهماً هذه الدولة وتلك من قبيل الجمهورية الإسلامية والعراق وسوريا وغيرها، وإنّ ذلك مما يجعل أمريكا موضع بغض لدى شعوب العالم، وإنهم لغافلون عن أنّ ما من دولة أكثر بغضاً لدى الشعوب الإسلامية الآن من أمريكا، والرئيس الأمريكي نفسه قال وهو يتحدّث إلى شعبه ــ عندما كانوا يستعدون للهجوم على أفغانستان ــ إنّ البعض يضمرون لنا الكراهية.

أجل، وذلك ليس مقتصراً على الشعب الأفغاني، ثم إنهم أجروا استطلاعاً للرأي نشرته الصحافة فتبيّن أنّ الأكثرية الساحقة تقريباً في الدول الإسلامية والعربية تضمر الكراهية لأمريكا، وهذه الكراهية على خلاف ما يدّعي، فهي ليست نفوراً من العلم والمدنية.

إنه يدّعي أنّ هؤلاء يعادون المدنية والعلم! كلا، فإنك إما أسأت الفهم, أو أنك تقول خلافاً للواقع.

إنّ الناس لا يكرهون العلم والمدنية، بل إنّ شعوب البلدان الإسلامية لا تضمر الكراهية للشعب الأمريكي، إنما البغض يخصّ العصبة الحاكمة في أمريكا، وإنّ الشعوب تخص بالكراهية الرئيس الأمريكي ومن يقف خلفه في رسم السياسات الأمريكية.

إذاً، فالمنطق الأمريكي حالياً يتمثّل في إدارة العالم بالقوة؛ فهم يقولون: لدينا القوة ولدينا السلاح، وبالقوة نرغم العالم على الانصياع والعمل بما نريد، لكنهم يُخطئون، فليس ذلك ممكناً؛ فلقد سبقهم على مدى التاريخ العالمي وحتى في زماننا من كانوا يتصوّرون أنهم أقوياء، فكانوا يتوهّمون إمكانية امتطاء شعوبهم أو الشعوب الأخرى والتحكّم بها بقوة الحراب، ولقد شهدت الدنيا أمثال هتلر وزعماء روسيا الأوائل، ورأى العالم بعض القوى سواء في هذا العصر وما سبقه، ولقد منوا بالهزيمة.

والأمريكان بأنفسهم جرّبوا ذلك في فيتنام؛ فيوم دخل الأمريكان فيتنام بعد خروج الفرنسيين منها لم يكن يراود أرباب السلطة والسياسة في أمريكا شكّ بأنهم سيغادرونها منتصرين، لكنهم بقوا هناك سنة سبع سنوات، ثماني سنوات، عشر سنوات، يبرزون قوّتهم الظاهرية، فقتلوا الناس وآذوهم ودمّروا المزارع لكنهم في آخر المطاف ذاقوا الهزيمة عام 1975م فخرجوا من فيتنام يجرّون معهم ذيول الخزي والعار، والعالم بأسره صرّح وأقر, واعترف بهزيمة هؤلاء، وبقيت فيتنام موحّدة بِيَد شعبها فيما أرغم الأمريكان على مغادرتها.

**قوة الشعوب لا تقهر**

إنّ هؤلاء يجهلون وجود قوة تفوق قوة سلاحهم وهي قوة الشعوب وقوة الإنسانية، فأيما شعب يؤمن بمبدأ أو منطق أو أصل فكري ويتمسّك به بعزيمة راسخة؛ لن تستطيع أية قوة قهره سواء كانت نووية أو ما يرقى على القوة النووية أو أدنى منها.

إنهم يستهينون بقدرة الشعوب وبقدرة الله القادر المتعال التي تقف وراء إرادة الشعوب وعزيمتها وإقدامها {كلاًّ نمدّ هؤلاء وهؤلاء}[4]، فالله سبحانه وتعالى يمد ويعين كل قوم يعملون من أجل الأهداف التي يؤمنون بها، فإن كانوا يؤمنون بالله إذ ذاك يستعصى محاربتهم وقهرهم، فهل الأمر هيّن؟! إنّ من يصارع هذه القوة ــ قوة الشعوب والبشر ــ كان نصيبه الدمار، وستتدمر أمريكا، إنهم يحاولون القضاء على قدرة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني ولن يقدروا، ولكن ما الذي سيحصل في النتيجة؟!

**الصهيونية آخذة بالإنهيار**

إنّ ما وقع الآن له ظاهر وباطن؛ فظاهره هو ما قلناه: من فتك تمارسه عصابة تتوسّل بالقوة والحراب والبندقية والدبابات تسانده السياسة الأمريكية، بحق النساء والرجال والعجائز والأطفال وغير ذلك؛ يذبحونهم ويهدّمون بيوتهم ويكّبلونهم بالقيود ويمتهنونهم ويشرّدونهم من ديارهم ومعيشتهم، ويهجرون العوائل؛ هذا ظاهر القضية.

أما باطنها فإن هذه القوة التي تبدو مقتدرة في ظاهرها آخذة بالانهيار والانحلال من الداخل؛ فلقد عقد الشعب الفلسطيني العزم ووضعت الفصائل الفلسطينية المجاهدة من

---

[4] سورة الإسراء، الآية:20.

قبيل منظمة فتح[5] وحماس[6] والجبهة الشعبية[7] وحركة الجهاد[8] وحزب الله[9] لبنان وغيرهم يداً بيد, وعقدوا العزم وتوصّلوا جميعهم إلى محصّلة واحدة, وتلمّسوا طريق الفداء,

---

[5] حركة فتح هي جزء رئيسي من الطيف السياسي الفلسطيني وأكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. أعلنت انطلاقتها في 1 يناير 1965، "يوم تفجر الثورة الفلسطينية". أسسها ياسر عرفات ومجموعة من رفاقه في الكويت في نهاية الخمسينيات من أجل تحرير فلسطين وظل يشغل منصب القيادة فيها حتى وفاته في 2004. بعد وفاة ياسر عرفات، تم تقسيم المنظمات التي كان يرأسها حيث انتخب محمود عباس خلفاً له في قيادة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير.

[6] حركة المقاومة الإسلامية المعروفة اختصارا باسم "حماس" أسسها الشيخ أحمد ياسين مع بعض عناصر الإخوان المسلمين العاملين في الساحة الفلسطينية مثل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي والدكتور محمود الزهار وغيرهما. وكان الإعلان الأول لحركة حماس عام 1987، لكن وجودها تحت مسميات أخرى في فلسطين يرجع إلى ما قبل عام 1948 حيث تعتبر نفسها امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام 1928. وقبل إعلان الحركة عن نفسها عام 1987 كانت تعمل على الساحة الفلسطينية تحت اسم "المرابطون على أرض الإسراء" و"حركة الكفاح الإسلامي".

[7] الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ثاني أكبر فصائل منظمة التحرير الفلسطينية. تأسست الجبهة عام 1967 كامتداد للفرع الفلسطيني من حركة القوميين العرب، أسسها مجموعة من قيادي القوميين العرب وبعض المنظمات الفلسطينية. انضمت إلى منظمة التحرير الفلسطينة عام 1968.

وأدركوا أنّ السبيل لخلاص فلسطين هو الاستعداد للتضحية، وجرّبوا الشهادة, ففهموا أنّ العدو عاجز أمام الشهادة وحب الاستشهاد وعدم الرهبة من الموت.

وياسر عرفات بدوره قد أعلن أنه مستعد للشهادة وهو قرار جيد، ونحن نأمل أن لا يتخلّى عن هذا القرار ويصمد عليه؛ فالذي يستشهد في سبيل الله هو المخلّد, وفكره وشخصيته هما الخالدان، أما من لا يسلك طريق التضحية في سبيل مبادئه مختاراً فلربما يعيش بجسمه أياماً معدودات لكن شخصيته وهويته مصيرهما الفناء، والشعب الفلسطيني قد أدرك الشهادة، والأمل يحدونا أن يصمد المسؤولون في سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية على ما قالوا, ويواكبوا أبناء شعبهم في هذا الدرب ولا يستسلموا، فالعدو يسير نحو الضعف يوماً بعد يوم، ولقد تعلّقت آمال المتطرّفين من الصهاينة بهذا الوحش الذي يقف الآن على رأس هذه الدويلة اللقيطة المزيّفة، وأملهم ــ وهو آخر آمالهم ــ كان أن يأتي هذا ليقمع بقوة الحديد وبقبضة فولاذية وبحرابه الشعب الفلسطيني الناهض ويخمد الانتفاضة، ولكن منذ مجيئه ازدادت الانتفاضة توهّجاً.

إنهم يعانون الاختلاف من الداخل؛ فالذين قَدِموا من أقاصي الدنيا ليعيشوا آمنين على هذه الأرض السليبة وهذا الوطن المغصوب أخذ الكثير منهم بالعودة, ولم تعد من جرأة لأحد في أن يقدُم لافتقادهم المعنويات وشعورهم بالضعف والاختلاف, الذي يدبّ بينهم والإحباط الذي يسيطر عليهم إزاء مستقبلهم وعدم إبصارهم لأفق واضح في المستقبل، وها هم الصهاينة الغاصبون مرتبكون مرعوبون؛ تدلّل على ذلك أفعالهم وأقوالهم، وإذا كانت هذه الحوادث مريرة وأليمة بالنسبة للشعب الفلسطيني فهي أشدّ مرارة لعدوهم، ويالها من آية ناطقة هذه: {إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله

---

[8] حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين, هي تنظيم فلسطيني مناهض لاتفاقية أوسلو. أسس في السبعينيات على يدي فتحي الشقاقي. لا تشارك الحركة في العملية السياسية إذ قاطعت الانتخابات التشريعية سنة 2006. أمينها العام الحالي رمضان عبد الله شلح. تجدر الإشارة أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبرها تنظيما إرهابيا.

[9] حزب الله في لبنان هو تنظيم سياسي عسكري متواجد على ساحة لبنان السياسية والعسكرية، وقد اكتسب وجوده عن طريق المقاومة العسكرية للوجود الإسرائيلي خاصة بعد اجتياح بيروت عام 1982، وكلل الحزب عمله السياسي والعسكري بإجبار الجيش الإسرائيلي على الانسحاب من الجنوب اللبناني في مايو / أيار من عام 2000، وتصدّى له في حرب تموز 2006 وألحق في صفوفه خسائر كبيرة اعتبرت في إسرائيل إخفاقات خطيرة وتهديد وجودي لإسرائيل كدولة.

ما لا يرجون}[10]، فإن كنتم تعانون الآلام في هذا الصراع فإن عدوّكم يقاسي الألم أيضاً، فهو يذوق الجراح أشد مما أنتم عليه، والفارق هو أنّ الشعب الفلسطيني يتطلّع لأفق زاهر، أما الصهاينة الغاصبون فلا أفق زاهر أمامهم، فثمة أفق زاهر أمام الشعب الفلسطيني بمقدوره بلوغه بالسعي والجد والاجتهاد من الجميع.

**الحل المنطقي لقضية فلسطين**

حسناً، ما هو الآن طريق الحل يا ترى؟ لدينا حل لهذه القضية، وإنّ ما يطرح من سبل للحل هي ليست سبل حل، فلقد كانت فلسطين القضية المهمة في العالم والشرق الأوسط على مدى الخمسين عاماً الأخيرة، ولغرض إيجاد حل لهذه القضية والمشكلة المهمة طُرح مشروعان للحل، أحدهما خاطئ والآخر صحيح.

أما الخاطئ فهو: الدخول في مفاوضات مع هذا الغاصب الذي لا عهد له بالقيم الإنسانية ولا القوانين الدولية, ولا يذعن للقرارات التي تصدرها المنظمات الدولية والوصول إلى اتفاق معه؛ وهذا حل خاطئ بأي صورة يبدو عليها.

فلقد برهنت إسرائيل عدم التزامها بأي عهد تعطيه، وإذا ما وافقت ووقّعت فهي لا تفي بالتزامها، وأقوى وأكبر دليل على هذا الكلام الوضع الحالي في رام الله، فهم الذين جلسوا في أوسلو ووقّعوا على الاعتراف رسمياً بالسلطة الفلسطينية، وها هو تعاملهم مع السلطة الفلسطينية والطرف الذي فاوضهم ــ أي ياسر عرفات ــ إنهم لا يلتزمون بعهدهم، فهم يسحقون كل عهد يقدّمه الطرف المقابل لهم ويتقدّمون خطوة إلى الأمام، وهذه هي طبيعتهم، فهذا حل خاطئ.

وإنني إذ أتحدّث بهذا إنما لا أعني في خطابي الذين يحاولون الإبقاء على هذه الغدّة السرطانية مهما كلّف الثمن، فهؤلاء لا يقبلون هذا الكلام ونحن نعرف ذلك، لكنني أوجّه خطابي إلى الحكومات العربية والإسلامية وإلى الشعوب الإسلامية والضمائر الحيّة في أرجاء المعمورة، وإنني أتكلم معهم، فهذا الحل يضع لقمة سائغة في فم هذا الغازي؛ لتجعله أكثر مكراً, ويكون قادراً على أن يخطو الخطوات اللاحقة، فهذا ليس حلاً؛ وهذه تجربة خمسين عاماً مرّت على القضية الفلسطينية، إذ أصدرت الأمم المتحدة القرارات، وبالرغم من مصادقة أمريكا المدافعة عن الصهاينة عليها ظاهرياً، إلاّ أنّ هذا الغازي لم يعمل بها ولم يقل له أحد "على عينك حاجب"، فأية مفاوضات يجريها المرء مع مثل هذه الدويلة وهذا الخصم؟! هذا الحل ليس صحيحاً.

---

[10] سورة النساء الآية: 104.

ولكن هنالك حلاً منطقياً لهذه القضية, تتبنّاه الضمائر الحية في العالم والمؤمنون بالمفاهيم العالمية المعاصرة، وعليهم القبول به، وهو ما صرّحنا به قبل عام ونصف, وطرحته حكومة الجمهورية الإسلامية مراراً في المحافل والحوارات الدولية، ونحن نعيده اليوم ونصرّ عليه، ويتمثل: في إجراء استفتاء للشعب الفلسطيني بضمنهم اللاجئون الراغبون منهم في العودة إلى ديارهم ووطنهم، وهذا أمر منطقي حيث يعود الراغبون من اللاجئين في لبنان والأردن والكويت ومصر وسائر البلدان العربية إلى وطنهم وديارهم في فلسطين ــ ولا أقول أن يعاد أحد منهم بالقوة ــ وأولئك الذين كانوا في فلسطين قبل عام 1948م حيث قامت دويلة إسرائيل اللقيطة من مسلمين ومسيحيين ويهود، ومن ثم يجري استفتاء عام يحددون من خلاله النظام الذي يحكم فلسطين، وهذه هي الديمقراطية.

أَوَ تصلح الديمقراطية للعالم بأسره, لكنها لا تصلح للشعب الفلسطيني؟! وكيف يحق لشعوب العالم التدخّل في تقرير مصيرها ولا يحق ذلك للشعب الفلسطيني؟! لا يراود الشك أحداً في أنّ الكيان المتسلّط على فلسطين حالياً إنما جاء بالقوة والمكر والخداع والضغوط؛ فالصهاينة لم يأتوا مسالمين، وإنما جاؤوا تارة بالحيلة والخديعة، وأخرى بقوة السلاح والضغوط؛ لذلك فهو كيان مفروض.

فليُجْمع الشعب الفلسطيني ويصوّتوا لانتخاب طبيعة النظام الذي يحكم بلادهم، ثم يبتّ ذلك النظام أو تلك الحكومة بشأن الذين قَدِموا إلى فلسطين بعد عام (1948م) أيّاً كان القرار، فإن قررت لهم البقاء بقوا وإن قررت ترحيلهم رحلوا؛ وفي ذلك رأي الشعب والديمقراطية وحقوق الإنسان وما ينسجم مع المنطق السائد في العالم حالياً.

هذا هو الحل الذي يفترض تنفيذه، وإنّ العدو إذ يرفضه صراحة، هنا يتعيّن على الأطراف المعنيّة بالمشكلة تحمّل مسؤوليتها سواء الدول العربية أو الإسلامية والمسلمون في أرجاء العالم, وبالذات الشعب الفلسطيني وكذلك المحافل الدولية، فلكل مسؤوليته في الإصرار على وجوب تنفيذ هذا الحل المنطقي، ومن السهولة تحقيقه، ولا يقولنّ البعض: هذا ضرب من الخيال والأحلام ومتعذّر، كلا, فهو ممكن؛ فلقد عادت دول بحر البلطيق[11] مستقلة بعد أكثر من أربعين سنة كانت فيها جزءاً من الاتحاد

---

[11] بحر البلطيق يقع في شمال أوروبا محاطاً بشبه الجزيرة الاسكندنافية وأوروبا الوسطى وأوروبا الشمالية وأوروبا الشرقية والجزر الدنماركية يتصل بخليج كاتيغات عن طريق مضيق أوريسند والحزام الكبير والحزام الصغير. يتصل البلطيق بالبحر الأبيض عن طريق قناة البحر الأبيض وببحر الشمال عن طريق قناة كيل.

السوفيتي السابق، ودول القوقاز[12] كانت رازحة تحت نير روسيا القيصرية منذ مئة عام أي قبل قيام الاتحاد السوفيتي لكنها نالت الاستقلال؛ فها هي كازاخستان وآذربايجان وجورجيا تعيش مستقلة حالياً.

إذاً إنه ممكن وليس متعذّراً، غاية الأمر أنه يستدعي إرادة وعزيمة وشجاعة وبطولة، ولكن من الذي عليه التحلّي بالشجاعة؟! الشعوب أم الحكومات؟!

إنّ الشعوب تمتلك الشجاعة ولا تعرف الخوف وقد عبّرت عن أهبتها.

إذاً فالمسؤولية هنا مسؤولية الحكومات, وفي مقدمّتها الدول العربية، وإن مؤتمر القمة العربية[13] الذي عقد في بيروت لم يكن مؤتمراً جيداً؛ فقد كان بإمكانهم الخروج بفوائد جمّة من هذا المؤتمر لا تقتصر على الشعب الفلسطيني, بل تصبّ في صالح الحكومات العربية أيضاً، فالحكومات العربية بوسعها الآن الوقوف في المقدمة ونيل مساندة شعوبها؛ فإذا ما حظيت حكومة بمساندة شعبها على صعيد القضية الفلسطينية فلم تعد لأمريكا القدرة على المساس بها, ولم تعد ترهب أمريكا, ولن ترى ضرورة محاباة أمريكا، فلقد كان بوسع الحكومات العربية الاضطلاع بأعمال إيجابية جمّة على صعيد هذه القضية, وبمقدورها العمل أيضاً.

**سبل المواجهة**

من الإجراءات المهمة التي يبدو لي قدرة الدول العربية ــ المصدرة للنفط ــ على اتخاذها هي: استخدام النفط، وليس صحيحاً ما روّج له الغربيون في العالم: أن لا تستخدموا سلاح النفط، فلقد استخدم الأمريكان القمح والمنتوجات الغذائية سلاحاً، وكذا يُفعل في الكثير من بلدان العالم؛ فلماذا تحرم البلدان الإسلامية والعربية من هذا الحق؟! فليقطعوا النفط لمدة شهر واحد ولو رمزياً عن الدول التي تربطها علاقات ودّية مع إسرائيل، فما تتمتع به الدنيا من حركة في مصانعها بعناصرها الثلاثة الطاقة الضوئية والكهربائية والحرارية إنما هي من نفطنا، فلو لم يصلهم نفطنا لتوقّفت حركة مصانعهم ومصادرهم الضوئية والحرارية، أَوَ قليل هذا؟! فلتبادر الحكومات العربية لذلك؛ من

---

[12] روسيا، وجورجيا، وأذربيجان، وأرمينيا.

[13] جامعة الدول العربية هي منظمة تضم دول في الشرق الأوسط وأفريقيا ويعتبر أعضائها دولا عربية، ينص ميثاقها على التنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية، من ضمها العلاقات التجارية، الاتصالات، العلاقات الثقافية، الجنسيات ووثائق وأذونات السفر والعلاقات الاجتماعية والصحة. المقر الدائم لجامعة الدول العربية يقع في القاهرة، عاصمة مصر.

أجل مصلحتها، وليفعلوا ذلك لمدة شهر واحد وليس على الدوام, وبصورة رمزية دعماً للشعب الفلسطيني، سيهتزّ العالم حينها؛ وهذا من الإجراءات التي بوسعهم اتخاذها.

الإجراء الآخر الذي بوسعهم اتخاذه هو: قطع كافة العلاقات والمعاهدات السياسية والاقتصادية التي تربطهم بالدويلة الصهيونية وإيقاف التعاون معها، وبذلك سيعمّ السرور الشعوب العربية, وستقف خلف الحكومات التي تقدم على هذا الإجراء الشجاع، وذاك ما تصبو إليه الشعوب.

والويل لتلك الحكومة التي يعلم شعبها أنها تقيم علاقات سرية أمنية وغيرها مع إسرائيل!

إنّ الحكومات الإسلامية تتحمّل المسؤولية أيضاً، ومسؤوليتها ليست أقل وطأً من الحكومات العربية، فالقضية ليست عربية فقط, بل هي أوسع مدى، فهي قضية إنسانية وإسلامية، والحكومات الإسلامية تمتلك القدرات النفطية وما شابهها, وبإمكانها القيام بمثل ذلك؛ وإنّ مؤتمر وزراء الخارجية في ماليزيا لم يكن مؤتمراً ناجحاً، وإنهم ــ بطبيعة الحال ــ قد عبّروا عن مواقفهم وأثبتوا وجودهم لكن ذلك كان ضعيفاً، فكان عليهم المبادرة لما هو أقوى منه؛ إذ كان على الحكومات والدول الإسلامية اتخاذ إجراء أقوى مما اتخذوا, وهم يشاهدون المحنة التي يعانيها أخوتهم المسلمون.

وللشعوب القدرة على التأثير والمشاركة في هذه القضية، والشعوب الإسلامية بمقدورها تقديم العون المالي للفلسطينيين، فذلك لا يقتصر على الحكومات بحيث تقول حكومة: لقد سددت عشرة ملايين دولار، وأخرى عشرين مليون، وأخرى خمسين مليون، وليس واضحاً أين وكيف سددوها وإلى من أعطوها، والشعب الفلسطيني بحاجة الآن إلى الغذاء والدواء، وهو ليس بمتسوّل، بل سيد رازح تحت سلطة العدو، والجميع مكلّفون بإعانته، فافترضوا أنّ كل فرد من أبناء العالم الإسلامي ــ في بلدنا وسائر البلدان ــ يتبرّع بألف تومان فقط للشعب الفلسطيني فسترون ماذا سيحصل، وأي تأثير سيتركه مبلغ ألف مليار تومان على حياة الشعب الفلسطيني!

لتساهم كل عائلة حسب أفرادها بألف تومان في هذا العمل الخيري ــ وهذا هو الحد الأدنى، ومن أراد أن يعطي المزيد فليعطِ ــ وإيصالها إلى الشعب الفلسطيني لتوفير الطعام والدواء والإمكانيات الضرورية للصمود والمقاومة، وهذا ما يسع الشعوب القيام به، ولا داعي لأن تعلن الحكومة الفلانية أنها تعطي هذا المقدار، ما هو مقداره وكيف تمنحه، تعطيه أو لا تعطيه، وقد تتعرض لتهديد إحدى الدول الكبرى.

كلا، فلتساهم الشعوب في هذا الأمر.

فما الذي بوسعهم القيام به تجاه الشعوب؟! وإذا رغب أبناء شعبنا في المبادرة إلى هذا الإجراء فبإمكانهم جمع هذه الآلاف من التومانات في مراكز الإغاثة من قِبَل الهلال الأحمر ولجنة الإمام للإغاثة وغيرها, حتى تتحوّل إلى مبلغ طائل بوسعه إعانة الشعب الفلسطيني.

والأسمى من العون المادي هو العون المعنوي، إذ الشعب الفلسطيني يشعر بأن قلوب الشعوب معه؛ فالتظاهرات التي عمّت العالم الإسلامي هذه الأيام في غاية الأهمية، وإنّ المسيرة التي ستقومون بها حتى ساحة فلسطين ومقابل السفارة الفلسطينية لهي خطوة ثمينة للغاية، فحينما تنعكس أخبارها يشعر الشعب الفلسطيني المظلوم بوقوف الشعوب خلفه، وإنّ شعبنا لم يتوانَ أبداً في هذا المجال ــ والحمد لله ــ فحيثما صدرت دعوة تخصّ هذه القضية سجّل حضوره وأعلن موقفه.

وأخيراً، على المحافل الدولية والأمم المتحدة أن تتحرك، وعلى منظمات حقوق الإنسان التي طالماً أو غالباً ما تخدم الأهداف الإستكبارية التدخّل ــ خلافاً لإرادة الدوائر الإستكبارية ــ لصالح الشعوب ولو مرة واحدة، وتستقطب الرأي العام العالمي نحوها في إدانة الظالم المعتدي وتأييد الشعب الفلسطيني المظلوم، فإذا ما مورست هذه الضغوط سيتحقق عملياً المشروع الذي تطرحه إيران بشأن القضية الفلسطينية وسيصبح العدو مرغماً عليه.

وإذا ما تحرّكت الحكومات العربية والإسلامية, وتحرّك المسلمون والمحافل الدولية في هذا الاتجاه صار هذا الإجراء عملياً، ومن المسلّم به أنّ من يتقاعس في هذا المجال سيكون مؤاخذاً ومسؤولاً أمام الشعوب والتاريخ، وأدهى من ذلك أمام الله سبحانه وتعالى، فكلنا نتحمّل المسؤولية.

أللهم إنّا نسألك بمحمد وآل محمد أن تعجّل بالفرج للإسلام والمسلمين ولاسيّما الشعب الفلسطيني المظلوم.

أللهم إنّا نسألك بمحمد وآل محمد أن تأخذ هؤلاء الظالمين الغزاة المتجبّرين المتغطرسين ببأسك وعذابك.

أللهم أعز الإسلام والمسلمين، ومُنّ على الشعب الإيراني بالعزة والمجد.

بسم الله الرحمن الرحيم

{إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربّك وانحر * إن شانئك هو الأبتر}

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته